(11)

(مقدمات فى العرفان- الاسفار الاربعة فى القران)

السفر الرابع والثالث

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين ربي اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

الأسفار الاربعه

السفر الرابع والثالث

السفر الثالث

ويسمى من الحق الى الخلق

وهو سفر الرسالات والنبوة فعند وصول الفرد العارف الى حضرة القدس ومعدن العظمه) حيث فناء ثم بقاء)

من حيث) كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام)

فلابد له ان يعود الى الخلق بالوجود الحقاني الاول وقد تزود بزاد الحضره على قدر ما نزل من اجله.

حيث كان يختلف عنه قبل ذلك الحين فيرى الاشياء بالرؤيا الحقه وذلك لانفتاح الحواس الباطنيه فيكون رجوعه احيانا برساله من الحق الى الخلق اذا كان من اهلها او الى مجموعه معينه او

يكلف بشئ ما فتكون له نظرتان بهما يعرف الظواهر والبواطن.
ولكن النظرة اليسرى تكون ظاهريه دون الاعتقاد والنظره اليمنى تكون خارقه للظاهر فهي باطنيه محض فلابد من التوازن بينهما فاي خلل بالتوازن يحدث الاشراك فيكون ظاهره اليسار وباطنه اليمين حيث الجمع واجب مهما بلغ التناقض فهو في حال الاتزان بينهما فاحداهما تكمل الاخرى ومصداق ذلك الحديث الشريف) كونوا مع الناس ولا تكونوا معهم)
والرجوع هذا لا يعني قطع المسير التوحيدي في السفر الثاني انما يسير في الخطين معا فيرى حقائق وجزئيات الاشياء وحقائق وجزئيات الانفس فيرى تجلي الحق في كل شئ) الهي تجليت الي في كل شئ فرأيتك ظاهرا في كل شئ)
اما كيفية الوصول الى ذلك فهذا من الاسرار فلابد له ان يستحق هذه المرحله فيرى ويسمع بالحق فالسمع والشهاده يوصلان الى حقيقة السفر
وهنا يستخدم العارف عقله المتجرد من الوهم النسبي حيث خروج الاوهام وصفاء العقل فيكون حاكم بما حكم الحق.
وهذا السفر يوازي ويقترن بعالم الجبروت عالم جبرائيل اي عالم العقل الفعال حيث) انا كل شئ خلقناه بقدر)
فهو عالم الانظمه الالهيه فيرى من خلاله انظمة الخلق وارتباطها ببعض في مختلف الأنظمة البشريه
والانظمه الطبيعيه عالم الطبيعه وتداخلها مع بعضها فيرى النظام الهرمي لمراتب الخلق من العله الاولى نزولا الى قاعدة الهرم حيث ادنى الخلق فهو تداخل في جزئيات الاشياء من الجزئ بل ادنى منه الى اكبر واعلى الاشياء صعودا.
ويتعرف على حقيقة جبرائيل كنظام
وحقيقته كمخلوق حيث الربط بين النقيضين فلا يرى التناقض بل يجمع بينهما فمن اصعب مراحل الطريق هو الجمع بين النقيضين.
والكثير عن هذا السفر لم نذكره لكي نترك مساحه للمريد ان يبحر فيها ويفهم المقام حسب استعداده.
السفر الرابع
****
وهو من الخلق الى الخلق:
وقد سمي كذلك لان الحق قد حل بالخلق فلا حقيقه اعلى من حقيقة الخلق الاولي للانسان الكامل فلا يوجد الحق الا بالخلق فيرى التجلي الاعلى للحق بالخلق وفيه بحث طويل نتركه لقادم الايام لتفصيله.
ويعتبر هذا السفر هو الرابع من الباطن الاول) الكون الاول(وسوف نرى شبها كبيرا لهذا السفر بالسفر الثالث ولكن اذا تمعن الانسان سيرى الفرق شاسعا بين السفرين من ناحية كمال ومرتبة السفر الرابع وهو امر متعلق بدرجةاليقين التي تميز وتفرق بين السفرين.
حيث يتصل بالسفر الثالث فيكون من الخلق الى الخلق وهو سفر متعب حيث التداخل في جزئيات الخلق وحقائق الموجودات بالترابط الباطني والنظام الكوني. والتأثير والتأثر وعلاقة البعد بالقرب

ويكشف كل الجزئيات الكونيه سواء الظاهريه الباطنيه او الظاهريه الوهميه ولكن كل حسب استعداده ففيها يبلغ ما انزل اليه من ربه وهناك تكون الاحاطه الكليه بالنفس بل الانفس ومعرفة الجزئيات النفسيه فيكون جاهزا للتشريف الالهي لمقام المشيخه العرفانيه فلا يمكن للعارف او السالك الوصول الى مرتبة الشيخ المرشد الا بالدخول الى هذا السفر والذي كان مقفلا بوجه البشريه حتى ظهور المولى المقدس الشهيد الصدر الثاني الذي فتح الباب لدخول هذا السفر الذي كان الاغلب من العارفين والسالكين محجوبين لعدم وجود الاستعداد والذي تم رفع مستواه في زمن المولى المقدس حيث كما قلنا في مبحث سابق ان مرحلة التكامل بالحياة) الروح(بدأت بظهوره قدس سره الشريف حيث نقل مستوى التكامل البشري من زمن الامام الصادق عليه السلام الذي كان تكامل بالعلم) العقل(الى مرحلتنا الحاليه والتي رفعها الى التكامل بالروح (فيكون هذا السفر موازي وممهد لعالم اللاهوت(حيث وضع بذرتها سلام الله عليه ولازالت تنموا وتزهر عند القله فلا يهم اذا الكل لم يصلوا اليها يكفي واحد لكي تبدأ المرحله الروحيه ونتمنى للبقيه نوما وسباتا هنيئا فيكون السفر الرابع حسب الذي تقدم هو للقله القليله من خلص الخلق والذين بدورهم سيبدأون لا بل بدأوا فعلا في بعث ونفخ الروح بالخلق المستعد الذين ادركوا الفتح.

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين
الشيخ علي بدر المالكي